

أحكام الإهلال بالتلبية

الدرس
5

أهداف الدرس

- 1- أن أتعرف مفهوم الإهلال وحكمه.
- 2- أن أدرك معاني التلبية ومقاصدها.
- 3- أن أتمثل السنة في التلبية.

تمهيد

الاستجابة لأوامر الله عز وجل بتجرد وإخلاص تحقق معنى العبادة الصادقة، ومن مظاهر الاستجابة القيام بواجب الحج وإعلان ذلك بالتلبية التي علمها رسول الله ﷺ للمسلمين بألفاظ مخصوصة تحمل معاني عظيمة في العبادة والعقيدة.

فما المراد بالتلبية؟ وما معانيها ومقاصدها؟

الأحاديث

- مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ «أَنَّ تَلْبِيَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ. قَالَ: وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ يَزِيدُ فِيهَا: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ بِيَدَيْكَ لَبَّيْكَ، وَالرَّغْبَاءُ إِلَيْكَ وَالْعَمَلُ» [الموطأ رقم: 935].

- مَالِك عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي فِي مَسْجِدِ ذِي الْحُلَيْفَةِ رَكَعَتَيْنِ، فَإِذَا اسْتَوَتْ بِهِ رَأْسُهُ أَهَلَ» [الموطأ رقم: 936].

- مَالِك عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمٍ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ خَلَادِ بْنِ السَّائِبِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَمَرَنِي أَنْ أَمُرَ أَصْحَابِي أَوْ مَنْ مَعِيَ أَنْ يَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّلْبِيَةِ، أَوْ بِالْإِهْلَالِ، يُرِيدُ أَحَدَهُمَا» [الموطأ رقم: 941].

ترجمة الراوي

عروة: هو عروة بن الزبير بن العوام الأسدي أبو عبد الله المدني أحد الفقهاء السبعة بالمدينة المنورة، قال عنه ابن عُيَيْنَةَ: أعلم الناس بحديث عائشة ثلثة: القاسم وعروة وعمرة بنت عبد الرحمن، مات سنة 94 هـ.

الضم

الشرح:

- **تَلْبِيَة:** مصدر لبى، أي قال لبيك.

- **النعمة:** بكسر النون، الإحسان والمنة مطلقا، وبالفتح التنعيم.

استخلاص المضامين:

1- أعرف الإهلال والتلبية وأبين معاني ألفاظها.

2- أوضح أحكام التلبية.

أولاً: العمل في الإهلال

1 - تعريف الإهلال والتلبية

الإهلال في اللغة: هو رفع الصوت، وكل رافع صوته بشيء فهو مهل به. وشرعا: هو رفع الصوت بالتلبية. والتلبية مصدر لبي؛ أي قال لبيك، ولا يكون عامله إلا مضمرا. ولبيك لفظ مثنى عند سيبويه ومن تبعه، وهذه التثنية ليست حقيقية بل للتكثير أو للمبالغة، ومعناه إجابة بعد إجابة لازمة. وهو الأظهر والأشهر؛ لأن المحرم مستجيب لدعائه تعالى إياه في حج بيته. ومنه اللهم لبيك، أي يا الله أجبتك فيما دعوتنا.

2 - حكم التلبية: دل الحديث المذكور على مشروعية التلبية، وهي واجبة من واجبات الحج، وأوجب مالك في تركها الدم. وقال أبو حنيفة يجزي ما في معناها من تسبيح وتهليل وسائر الأذكار.

ثانياً: أحكام التلبية

1 - عمل النبي صلى الله عليه وسلم في التلبية

روى الإمام مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أن تلبية رسول الله ﷺ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنُّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ». قَالَ: «وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ يَزِيدُ فِيهَا: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ بِيَدَيْكَ لَبَّيْكَ، وَالرَّغْبَاءُ إِلَيْكَ وَالْعَمَلُ» وهذا الحديث رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي أربعتهم عن مالك. إلا أن البخاري لم يذكر زيادة ابن عمر.

وقوله: «إِنَّ الْحَمْدَ وَالنُّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ» قال الزين بن المنير: قرن الحمد والنعمة وأفرد الملك؛ لأن الحمد متعلق بالنعمة، ولهذا يقال: الحمد لله على نعمه فجمع بينهما،

كأنه قال: لا حمد إلا لك، وأما الملك فهو معنى مستقل بنفسه ذكر لتحقيق أن النعمة كلها لله؛ لأنه صاحب الملك.

وكان عبد الله بن عمر يزيد فيها: «لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ بِيَدَيْكَ لَبَّيْكَ، وَالرَّغْبَاءُ إِلَيْكَ وَالْعَمَلُ» قال عياض: «وَسَعْدَيْكَ» إفرادها وتنشيتها كلبيك، ومعناه ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة وإسعادا بعد إسعاد ولذا ثني، وهو من المصادر المنصوبة بفعل لا يظهر في الاستعمال. «وَالرَّغْبَاءُ إِلَيْكَ» معناها الطلب والمسألة إلى من بيده الأمر. «وَالْعَمَلُ» أي القصد به والانتهاء به إليك، ويحتمل أن يقدر والعمل لك.

2 - الإهلال عند التوجه نحو المناسك

روى الإمام مالك في الموطأ أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «كَانَ يُصَلِّي فِي مَسْجِدِ ذِي الْحُلَيْفَةِ رَكَعَتَيْنِ، فَإِذَا اسْتَوَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ أَهَلَّ» ومثل ذلك كان يفعل ابن عمر رضي الله عنهما؛ فعن مَالِكٍ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ: «كَانَ يُصَلِّي فِي مَسْجِدِ ذِي الْحُلَيْفَةِ ثُمَّ يَخْرُجُ فَيَرْكَبُ فَإِذَا اسْتَوَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ أَحْرَمَ» [الموطأ رقم: 939]. وعن مَالِكٍ أَنَّهُ بَلَغَهُ: «أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ أَهَلَ مِنْ عِنْدِ مَسْجِدِ ذِي الْحُلَيْفَةِ، حِينَ اسْتَوَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ، وَأَنَّ أَبَانَ بْنَ عُثْمَانَ أَشَارَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ» [الموطأ رقم: 940].

ومعنى «أهَلَ» أي رفع صوته بالتلبية عند الدخول في الإحرام، وفيه دليل لمالك والشافعي والجمهور أن الأفضل أن يهل إذا انبعثت به راحلته.

3 - حكم رفع الصوت بالإهلال

يندب رفع الصوت بالتلبية لما ثبت أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَتَانِي جَبْرِيلُ فَأَمَرَنِي أَنْ أَمُرَ أَصْحَابِي أَوْ مَنْ مَعِيَ أَنْ يَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّلْبِيَةِ، أَوْ بِالْإِهْلَالِ، يُرِيدُ أَحَدَهُمَا». وفي رفع الصوت بالتلبية إظهار لشعار الإحرام وتعليم للجاهل ما يستحب في ذلك. ولا يرفع المحرم صوته بالتلبية في مساجد الجماعات، لقول مالك: «لَا يَرْفَعُ الْمُحْرِمُ صَوْتَهُ

بِالْإِهْلَالِ فِي مَسَاجِدِ الْجَمَاعَاتِ، يُسْمِعُ نَفْسَهُ وَمَنْ يَلِيهِ، إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ
مِنَى فَإِنَّهُ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فِيهِمَا» [الموطأ رقم: 943]. ووجه استثناء المسجد الحرام ومسجد منى
أن المسجد الحرام جعل للحاج والمعتمر وغيرهما فكأن الملبى إنما يقصد إليه فكان وجه
الخصوصية وكذلك مسجد منى.

وتستحب التلبية دبر كل صلاة ولو كانت نافلة، وعلى مكان مرتفع من الأرض،
قَالَ مَالِكٌ: «سَمِعْتُ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ يَسْتَحِبُّ التَّلْبِيَةَ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ، وَعَلَى كُلِّ شَرَفٍ
مِنَ الْأَرْضِ» [الموطأ رقم: 944]، وكذا يندب لقيام وقعود ونزول وركوب وصعود وهبوط
وملاقة رفاق وسماع ملب.

التقويم

1 - أعرف الإهلال وأبين حكمه مع الاستدلال.

2 - أذكر سنن الإهلال.

3 - ما حكم من نسي التلبية؟

الاستثمار

مَالِكٌ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ: «أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ يُلَبِّي فِي
الْحَجِّ، حَتَّى إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ قَطَعَ التَّلْبِيَةَ. قَالَ يَحْيَى: قَالَ مَالِكٌ:
وَذَلِكَ الْأَمْرُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ عِنْدَنَا. [الموطأ رقم: 955]. وَعَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ
النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّهَا كَانَتْ تَتْرُكُ التَّلْبِيَةَ إِذَا رَاحَتْ إِلَى الْمَوْقِفِ» [الموطأ رقم: 956].

مَالِك عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لَا يُلَبِّي وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ» [الموطأ رقم: 958].

أقرأ النصوص وأجيب عن الآتي:

- 1 - متى يستحب قطع التلبية؟ وما الدليل على ذلك؟
- 2 - ماذا يستفاد مما رواه مالك عن ابن شهاب أنه يقول: «كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لَا يُلَبِّي وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ».

الإعداد القبلي

أحفظ أحاديث الدرس المقبل وأجيب عن الآتي:

- 1 - أعدد أنواع مواقيت الإحرام الزمانية والمكانية.
- 2 - أبحث عن حكم الالتزام بهذه المواقيت.